حول قول الله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن...الايات

للشيخ الفاضل أبي عبد الله

عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري

حفظه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس: يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)﴾ [البقرة:١٨٥].

في هذه الآية يمدح الله سبحانه وتعالى شهر رمضان من بين سائر الشهور ويبين لنا فضله، وأن الله عز وجل اختصه لإنزال القرآن فيه، وهذا من جملة فضائله وفضائله كثيرة، منها : أنه شهر تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب النار، وتصفد فيه مردة الشياطين.

ومنها : أنه شهر من صامه إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قامه إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه.

ومنها : أنه شهر العتق من النار، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم :« **إن لله عند كل فطر عتقاء من النار يعتقهم الله عز وجل من النار في هذا الشهر الكريم**، وهذه نعمة من الله عز وجل، فهو شهر مبارك، شهر الطاعات، شهر الخيرات، شهر العبادات والبركات، شهر رمضان الذي

أنزل فيه القرآن، أنزل الله عز وجل فيه القرآن في ليلة القدر كما قال تعالى :﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١)﴾[القدر:١].

وقال :﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣)﴾[الدخان:٣].

وهذه الليلة المباركة هي ليلة القدر، فالله سبحانه وتعالى أنزل القرآن جملة واحدة إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم بعد ذلك أنزله مفرقًا على حسب الوقائع، وجوابًا لكلام كثير من الناس أنزله مفرقًا في ثلاث وعشرين سنة :﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ} أي أنزلناه مفرقا{لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (٣٢)وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (٣٣)﴾

[الفرقان:٣٣،٣٢].

وما دام أن هذا القرآن نزل في هذا الشهر فإنه ينبغي لكل مسلم أن يهتم فيه بالقرآن الكريم، قراءة، وتدبرًا، وعملًا، وتلاوة، وعدم هجران له، فإننا إذا هجرنا القرآن شكانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى ربنا، قال الله عز وجل :﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠)﴾[الفرقان:٣٠].

فلا ينبغي أن نهجر كلام الله عز وجل، لنهتم بالقرآن فقد كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم يهتمون بتلاوة القرآن في هذا الشهر المبارك أكثر من غيره، كانوا يختمون فيه القرآن عدة مرات، فهذا يختمه في ليلتين منه، وهذا يختمه في ثلاث ليال منه، وهذا يختمه كل ليلة، وهذا يختمه كل سبع ليال، يهتمون بكلام الله عز وجل، ينبغي لنا أن نقتدي بهم، وأن نهتم بالقرآن، لأن هذا الشهر هو شهر القرآن، شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وهذا مدح من الله عز وجل للقرآن أنه هدى للناس عمومًا، وهدى للمتقين خصوصًا، هدى للناس عموما هداية علمية، وللمؤمنين خصوصا هداية علمية وعملية، إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم، يهدي للتي هي أفضل في الأخلاق، يهدي للتي هي أفضل في العبادات، يهدي للتي هي أفضل في المعاملات، يهدي للتي هي أفضل في كل أمور الحياة، في كل أمور الدين، وفي كل أمور الدنيا، فليس هناك شيء فاضل ولا حسن ولا جميل إلا والقرآن يهدي إليه، فمن تمسك بالقرآن حقًا هداه إلى الصراط المستقيم، ودله على الطريق القويم، ومن أعرض عن القرآن فإنه قد أعرض عن طريق الهداية،

وأعرض عن الطريق المستقيمة، وأعرض عن الصراط

المستقيم، ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا

يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ

بَصِيرًا (١٢٥)قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ

(١٢٦)﴾ [طه:١٢٦،١٢٣].

هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان: أي أن هذا القرآن دلائل واضحة من الهدى، أي من الدلالات والإرشادات للخير للناس والفرقان، فمن تدبر القرآن ومن وفق لفهم القرآن ومن وفق للعمل بالقرآن ومن وفق للاهتداء بهداية القرآن فإن الله عز وجل يعطيه فرقانًا يفرق به بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، وبين الهدى والضلال، وبين المعروف والمنكر، وبين السنة والبدعة، هذا كله لمن تمسك بالقرآن، لمن اهتدى بهداية القرآن، فإن الله عز وجل يعطيه هذا الفرقان يفرق به بين الأمور المشتبهة، هناك ممن لم يهتدي بهداية القرآن متحير لا يعرف الحق من الباطل، وأنت يا من وفقك الله لأن تهتدي بهداية القرآن أعطاك الله عز وجل علما عظيما تفرق به بين

الحق والباطل، فليس هناك علم أشرف من علم القرآن، وليس هناك هداية أفضل من هداية القرآن، قال صلى الله عليه وآله وسلم :«**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» رواه البخاري عن عثمان رضي الله تعالى عنه.

وبينات من الهدى والفرقان ، قال فمن شهد منكم الشهر فليصمه، يعني من استهل عليه هلال رمضان وهو مقيم صحيح البدن ليس له أي عذر في الفطر فواجب عليه أن يصوم هذا الشهر كله، فمن شهد منكم الشهر فليصمه.

ومن كان مريضًا أو على سفر فعدة من أيام آخر: ومن كان مريضًا مرضًا يشق معه أن يصوم في رمضان فإن الله عز وجل قد أباح له أن يفطر في رمضان ويقضي من أيام آخر لعذر المرض الذي يشق معه الصيام أو يتضرر صاحبه إذا صام فإنه واجب عليه أن يفطر، لأن الله عز وجل يقول:﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩)﴾ [النساء:٢٩].

فإذا كان الإنسان يشق عليه إذا مرض أن يصوم فهذا يفضل له الفطر، وأما إذا كان يتضرر بالصوم فإنه يجب عليه الفطر لأن الله عز وجل قد نهاه أن يقتل نفسه، ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما.

أو على سفر: كذلك أيضا المسافر له عذر في الفطر، فيجوز له أن يفطر، لكن أيهما أفضل أن يصوم أو يفطر؟ فيه تفصيل عند أهل العلم، والتفصيل هو أنه إذا كان يشق عليه الصوم في السفر فالأفضل له أن يفطر، وأما إذا كان لا يشق عليه الصوم في السفر فالأفضل له أن يصوم، لأن هذا هو فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولأن هذا أسرع لإبراء ذمته، ولأن هذا فيه مسارعة إلى الخيرات، ولأن هذا فيه تنشيط له أن يصوم مع الناس فيتنشط بالصوم مع الناس، ويسهل عليه الصوم مع الناس.

فمن كان منكم مريضًا أو على سفر فعدة من أيام آخر، لماذا الله سبحانه وتعالى أعاد هذه الجملة وقد ذكر هذه في الآية التي قبلها فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر قالوا: لأن لا يظن أن الآية منسوخة كلها لأنه كان من قبل من كان صحيحًا وأراد أن يفطر فله

أن يفطر ويطعم عن كل يوم مسكينًا، ثم أوجب الله عز وجل الصيام ونسخ هذا الحكم فقال : فمن شهد منكم الشهر فليصمه، ثم أعاد الله عز وجل هذه الجملة ومن كان مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر حتى لا يظن أن هذا منسوخ، بل هذا لا زال محكما بل هذا لا زال باقيا أن من كان مريضا أو على سفر فعدة أي فليفطر وإذا أفطر فعليه عدة من أيام آخر.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفانا مسلمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، أما بعد: ثم قال ربنا سبحانه وتعالى بعد أن بين لنا أنه أباح الفطر للمريض والمسافر، وأن عليه القضاء من أيام آخر بين الله عز وجل هذا البيان فقال: يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر، يعني شرع لكم هذا ترخيصًا لكم

وتيسيرًا لكم لأن هذا الدين هو دين اليسر، بعثت بالحنيفية السمحة، هكذا يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ويقول: **يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا**، ويقول لمعاذ وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما **يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا**، قال لهما ذلك لما بعثهما إلى اليمن داعيين فأمرهما أن ييسرا ولا يعسرا، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول :« **إن الدين يسر** » ويسر هذا الدين يتمثل بمثل هذه الأمور الرخصة للمسافر أن يفطر أو المريض أن يفطر، أو الذي لا يستطيع استعمال الماء أن يتيمم، أو الذي هو فاقد للماء أن يتيمم، أو لا يستطيع القيام في الصلاة أن يصلي قاعدًا، فيسر الدين يتمثل بمثل هذه الأمور، لا أن يترك الواجبات أو بعضها، أو يرتكب المحرمات أو بعضها بحجة أن الدين يسر، فهذا إهمال، وهذا تساهل بالمعاصي، ولا يجوز للإنسان أن يكون هذا حاله بحجة إن الدين يسر لا الدين يسر فيما يسره الله، وفي حدود الشرع، لا أن تتيسر بأمور أنت تهواها، فلسنا مفوضين في دين الله عز وجل، بل نحن مأمورون أن نتمسك بجميع أمور الدين﴿يَا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٠٨)﴾ [البقرة:٢٠٨].

يريد الله بكم اليسر : أي يحب لكم اليسر، ولا يريد بكم العسر، ولتكملوا العدة أي ويريد أن تكملوا العدة عدة رمضان كاملة بالصيام، ولتكبروا الله على ما هداكم، أي ويريد أن تكبروا الله على هدايتكم لإكمال شهر رمضان صيامًا وقيامًا، ومن هنا أخذ جمع من أهل العلم استحباب ومشروعية التكبير في عيد الفطر لأن الله عز وجل يريد ذلك منا، ويحب ذلك منا أن نكبر الله عز وجل على ما هدانا، وعلى ما وفقنا لإكمال صيام شهر رمضان وقيامه، فهي نعمة من الله عز وجل يوفق لها من وفقه الله من عباده، ولعلكم تشكرون، ولعلكم تشكرون الله عز وجل إذا أنتم قمتم بأداء ما أمركم به وانتهيتم عما نهاكم عنه، فلعلكم تكونون شاكرين بذلك، فإننا إذا قمنا بما أوجب الله عز وجل علينا وانتهينا عما حرمه الله عز وجل علينا فهذا هو شكر الله عز وجل على نعمه، لأن الشكر هو القيام بطاعة المنعم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ليس الشكر أن تقول بلسانك : اللّهم لك الحمد ولك الشكر وأنت تعص الله عز وجل، وأنت تترك الواجبات وترتكب المحرمات

وتقول إنك شاكر لله عز وجل، إن شكر الله عز وجل كما أنه يكون باللسان والقلب كذلك أيضا يكون بالجوارح، فقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، تقول له عائشة : يا رسول الله لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فيقول : **أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا**، فإذا نحن شكرنا الله عز وجل فإن الله سبحانه وتعالى لا يعذبنا، ﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (١٤٧)﴾

[النساء:١٤٧].

اللّهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، اللّهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللّهم أعز الاسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، اللّهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللّهم أنج المستضعفين من المؤمنين في فلسطين وغيرها، اللّهم أنج المستضعفين من المؤمنين في غزة وغيرها، اللّهم أنج المستضعفين من المؤمنين في فلسطين وغيرها، اللّهم أهلك

اليهود الغاصبين، اللّٰهم عليك بالكفرة الملحدين، اللّٰهم خذهم أخذ عزيز مقتدر، اللّٰهم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

سجلت في يوم :الجمعة ٥رمضان لعام ١٤٤٥هـ مسجد الشميري تعز .

فرغها أبو عبدالله زياد المليكي.